حديث الرئيس محمد أنور السادات
الي صحيفة " صنداي تايمز البريطانية"
فى٣٠ نوفمبر ١٩٧٦

سؤال : حول شخصية كيسنجر و أسلوب معالجته لأزمة الشرق الأوسط

الرئيس : ان اول اتصال لنا بكيسنجر كان
في شهر فبراير من عام . ١٩٧٣ وكنت قد أعلنت قراري بإخراج الخبراء السوفيت في يوليو عام ١٩٧٢ و توقعت بعدها أن يطلب هنري كيسنجر الإتصال بنا . و قد حدث ذلك بالفعل ، فلم تمض اكثر من عشر ايام علي هذا القرار حتي تلقينا اقتراحا منه بان يقابل أحد المسئولين المصريين .. و كان كيسنجر في ذلك الوقت نجماً. اتم عملية فيتنام .. و كان واضحا انه يريد ان يكمل نجاحه بحل مشكله الشرق الاوسط

و لكن كيسنجر لم يجد الوقت للاتصال الحقيقي
الا في فبراير عام ١٩٧٣ واتفقنا علي ان يلتقي بمستشار الأمن القومي في باريس

وارسلت بالفعل مستشار الامن القومي مزودا بتعليماتي التي تقضي بان يعرض علي كيسنجر وضعنا بوضوح ، و اننا نريد سلاماً مشرفاً مبنياً علي العدالة يمكن ان يتحقق من وجهة نظرنا بإنسحاب كل القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة في عام ..١٩٦٧ و ضمان حقوق الشعب الفلسطيني ، و اننا مستعدون بعد ذلك لتوقيع اتفاق سلام ، و لكن كيسنجر قال لمستشار الأمن القومي : اذا كنتم تريدون حقا من الولايات المتحدة ان تساعدكم ، فلا بد ان تكونوا عمليين وتواجهوا حقيقة انكم مهزومون ، و بدون ان تغيروا هذا الموقف عسكريا فإننا لانستطيع ان نفعل شيئاً ، واضاف كيسنجر يقول : و انا شخصياً لا انصح الرئيس السادات بأن يحاول تغير الموقعة عسكريا وأرجوا ان تنقل عن ذلك فالإسرائيليون اقوي بكثير جداً مما قد

تتصورون . و بالتالي ، فإنني انصح بأن تكونوا عمليين و لا تطلبوا إلا ما يتفق مع حقيقة انكم مهزومون "..

الرئيس : " في ذات الوقت ادرك السوفيت انني لم اطعنهم في الظهر بقرار الخبراء السوفيت .، و انني لم اكن قد اجريت اي اتصال بالامريكان قبل هذا القرار الذي هو قرار مصري خالص كانت له اسباب التي اعلنتها ، و كان المشير اسماعيل في موسكو في ذات الوقت ، و استطعنا ان نتوصل مع السوفيت إلي اتفاق جديد للتسليح . و لاول مرة ، ارسلنا لنا جزءاً من الاسلحة التي تضمنها هذا الاتفاق و في وقت قصير للغاية لدرجة اذهلتنا ، و عندما عاد مستشار الامن القومي ونقل الي مادار بينه و بين كيسنجر قلت : " نعم نحن بالفعل مهزومون ، و ينبغي علينا ان نتوقع ان يعلمنا الآخرون علي هذا الأساس ثم قلت له أيضاً : لا اتصالات أخري مع هنري كيسنجر "

وفي شهر أبريل من العام نفسه ، عاود كيسنجر الإتصال ، و ارسلت مستشار الأمن القومي مرة اخري .. و بلا نتيجة .. وبلا أمل .. لان كيسنجر اراد منا مرة اخري ان ندرك حقيقة اننا مهزومون .، و ان المساعدة التي يمكن ان تقدمها لنا الولايات المتحدة الامريكية ، سوف تكون محدودة جدا و ادركت انا في النهاية انها حالة ميئوس منها .. و انهيت بهذا اللقاء الذي تم في أبريل اتصالاتنا مع الولايات المتحدة .."

وبدأنا الحرب في السادس من اكتوبر . و قد قال لي كيسنجر بعد ذلك انه احس بالتشاؤم بالنسبة للمستقبل لانه اذا انتصر الإسرائيليون مرة اخري مثل انتصارتهم في يونيو ٦٧ فإن أحداً في العالم كله بما في ذلك الولايات المتحدة – لن تستطيع مواجهتهم. اقصد مواجهة غطرستهم

الرئيس :" لقد اصابت الدهشة الامريكيين .. عندما اتصل بهم الإسرائيليون في اكتوبر قالوا لهم: امنحونا يومين اثنين فقط لكي نسحق عظام المصريين و لحمهم .. و انتظر كيسنجر يومين حتي تسحق عظامنا بلحمنا .. و كان واثقاً من اننا سنتلقي هزيمة أخري شبيهة بهزيمة عام ٦٧ ..و عاود الاسرائيليون الاتصال بالخارجية الامريكية و طلبوا فرصة يومين آخرين لأنهم – علي حد قولهم – لم يكونوا قد استكملوا التعبئة لانهم كانوا في يوم كيبور وفي اليوم الثالث ، كان ديان يواجه الصحفيين في سيناء و هو يبكي و يقول :" اننا لا نستطيع زحزحة المصريين بوصة واحدة و سوف أعلن ذلك في التليفزيون و لكن السيدة جولدا مائير منعته من ذلك و في نفس الوقت . كان قد خرج من اسرائيل نداء استغاثة " انقذوا اسرائيل " .. و كان هذا النداء مثار دهشة كيسنجر الذي اتصل بجولدا مائير فاخبرته بان ديان أرسل النداء بعد أن وافق عليه في مجلس الوزراء الاسرائيلي . و كان جواب كيسنجر : انتم تطلبون اربعمائة دبابة تقولون انكم فقدتموها علي الجبهة المصرية ؟؟ .. و قالت مائير نعم ...

الرئيس : " هنا .. في هذه اللحظة بالذات تتضح براعة كيسنجر كرجل استراتيجي بعيد الرؤية . فقد قال لمس جولدا مائير : حسن .. سوف نرسل لكم الدبابات من الجيش الامريكي نفسه لان انتاج اربعمائة دبابة في فترة قصيرة

يفوق امكانية انتاجها في الولايات المتحدة – و لكن ، لقد فقدتم الحرب يا مسز مائير . و مهما حدث بعد ذلك فانه لن يغير من حقيقة انكم هزمتم .."

الرئيس : "ان الذي يقول ذلك .. لابد ان يكون رجلاً يتمتع بعقلية استراتيجية و بقدرة علي الرؤية الصحيحة

سؤال : عن تحرك كيسنجر نحو وقف اطلاق النار ..

الرئيس : ان كيسنجر قد بدأ هذا التحرك أولاً مع السوفيت الذين وافقوا علي وقف اطلاق النار علي الفور ، و بعدها قدم كيسنجر مشروعه الأول لوقف اطلاق النار الذي ينص علي عودة كل جانب الي المواقع السابقة علي الحرب، و قد رفضت انا هذا المشروع الذي قبله السوفيت . و عاد كيسنجر فقدم بمشروعه الثاني الذي يقضي بالوقوف عند خطوط نفس اليوم الذي يتوقف فيه اطلاق النار . ووافقت اسرائيل علي هذا المشروع و لكني رفضته أيضاً ..

بدأ الجسر الجوي الامريكي لاسرائيل .. و مساعدة امريكا لإسرائيل بواسطة الأقمار الصناعية الامريكية التي جاءت عملية الثغرة بعدها .. و استخدام اسرائيل لأحدث الاسلحة الامريكية حتي تلك التي كانت لا تزال تحت الاختـــــبار في الجيش الامريكي نفسه ...

ومع الجسر الجوي المتصل من هذه الاسلحة الامريكية مثل قنابل الماكفريك و القنبلة التليفزيونية يمكن ان تدمر كل صواريخي و تترك قواتي و بلادي في العراء .. هنا قلت : انا لا استطيع ان احارب الولايات المتحدة الامريكية . خصوصاً و انني حين اعددت العدة للقضاء علي الثغرة و كنت قادرا علي إبادتها فإن كيسنجر قال لي : اذا حاولتم ذلك فسوف نضربكم .. و بشدة .. نحن نعلم انكم تحيطون بالثغرة بثمانمائة دبابة .. و انكم قادرون علي ذلك .. ولكننا سوف نضربكم

و كنت اعرف ان الولايات المتحدة بدأت ذلك الجسر الجوي بطائرات جالاكسي الضخمة لنقل الأسلحة الي القوات الإسرائيلية .. تهبط في مطار العريش .. تاكدت انني لا استطيع ان احارب الولايات المتحدة .. رغم ان الثغرة في حد ذاتها لم تكن سوي عملية استعراضية ليس لها اي قيمة استراتيجية ، و قد وصفها الجنرال الفرنسي " بوفر " بانها معركة تليفزيونية .. و كانت قواتي لاتزال في مواقعها و لم تتراجع شبراً واحداً حتي توقف اطلاق النار

جاءني كيسنجر في نوفمبر .. و كانت هذه اول مرة اقابله فيها .. و استمر لقاؤنا ثلاث ساعات . و بعد ساعة واحدة فقط ادركت انني استطيع ان اثق بهذا الرجل لانني احسست لاول مرة بان هناك وزيرا للخارجية الامريكية يملك عقلا متفتحا .. درس كل شئ عن المشكلة وعرف ابعادها بكل ميكانيكيتها المعقدة .. و لقد اعطاني كيسنجر في هذا اللقاء إنطباعاً بانه رجل يمكن ان يثق فيه الطرفان .. وجدت بعد مناقشتنا للمشكلة و تعقيداتها – انه الرجل الذي يمتلك القدرة علي الرؤية الصحيحة .. و الذي يملك كما أسلفت عقلية استراتيجية ... و في نهاية اللقاء كنا قد توصلنا الي اتفاق ذي البنود الستة الذي اطلقت بمقتضاه سراح الأسري الإسرائيليين . وجعلني تنفيذ هذا الاتفاق اثق اكثر و اكثر في كيسنجر ، لان الإسرائيليين الذين تعودوا المماطلة ونقض الكلمة – و نفذوا الإتفاق كاملاً . هذا جعلني احترم كيسنجر وأراه جديراً بالثقة "..

بل حتي حاولوا رفض الاتفاق الثاني لفصل القوات لعلمهم بان الحكومة الامريكية لم تكن علي الدرجة من القوة بحيث تواجههم و تضغط عليهم . و لو كان ممكنا آنذاك ان نتوصل الي حل شامل ، فلماذا كنت سأضيع الفرصة

سؤال : عن تصور الرئيس لشكل التحرك القادم ؟

الرئيس : في تصوري ان الأمرلايزال يحتاج الي طرف يثق فيه الطرفان الآخران ، فتلك اولوية وضرورة . و الدولة الوحيدة التي يمكن ان يجيء منها مثل هذا الطرف .. هي الولايات المتحدة الامريكية لانها هي المهيأه لان تلعب الدور الرئيسي في حل المشكلة .. اما بالنسبة لي فإنني لا أري في التغيير الذي يمكن ان يحدث بالنسبة لوزير الخارجية الامريكي .. و ما يدفعني الي تغيير اي شئ من خططي ومواقفي التي أعلنتها بوضوح وبصراحة . و ربما كان كيسنجر سيجعل الأمر أسرع .. لانه كان بمقدورنا ان نوفر كثيراً من الوقت الذي قد يضيع بسبب تغيير الادارة الجديدة

التي عليها أن تدرس كل شئ .. و ربما ضاع في هذا الصدد رؤية بعد من إبعاد هذه المشكلة

سؤال : عن السلام الذي يريده الرئيس في الشرق الأوسط ، و عن الضمانات الدولية؟

الرئيس : ان السلام الذي اريده هو السلام الذي ينهي حالة الحرب و يقيم أوضاعا طبيعية في المنطقة ، علي اساس الانسحاب الإسرائيلي، و إقامة الدولة الفلسطينية .. و ضمانات دولية للطرفين . واتفاق السلام هذا لا يعني إقامة علاقات دبلوماسية او تنقلا بين الحدود او تبادلاً تجارياً .. الخ ما يحاول الاسرائيليون التذرع به ، فبعد ثمانية و عشرين عاما من المواجهة ... بعد اربع حروب.. و مرارة و كراهية ، لا يمكن منطقياً ان يطلب احد ذلك من العرب .. ان الولايات المتحدة ظلت اعوام طويلة لاتعترف بالصين .. بعد كم عام اعترفت بها الولايات المتحدة و بعد كم عام اعترفت بالإتحاد السوفيتي نفسه .. ثم ان موضوع العلاقات الدبلوماسية كموضوع سيادة .. و لكن مستر رابين يحاول ان يجد في هذا الأمر ذريعة .. ان نوع السلام الذي نريده هو نوع السلام المعروف في العالم كله

www.anwarsadat.org